

## لِنُكُنْ عَلَى وَعْيٍ بِالْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالنَّوَازِلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ  
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

إِنَّ نِظَامَ الْكُونِ وَعَمَلِهِ يَسِيرٌ وَفَقَّ الْقَوَانِينِ الْإِلَهِيَّةِ  
الَّتِي تُسَمَّى "سُنَنُ اللَّهِ". وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَدَّدَ هَذِهِ  
الْقَوَانِينِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا حُدُودَ لَهَا.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّلَازِلَ وَالْكَوَارِثَ تَحْدُثُ وَفَقَّ الْقَوَاعِدِ  
الْإِلَهِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ. وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَمْنَعَ الزَّلَازِلَ؛  
وَلَا أَنْ يُحَدِّدَ وَقْتَ حُدُوثِهَا وَمَدَى قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا. وَلَكِنْ  
يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَّخِذَ التَّدَابِيرَ الْمُخْتَلِفَةَ كَيْ لَا يَتَعَرَّضَ لِلْأَضْرَارِ  
عِنْدَ وُقُوعِهَا. وَذَلِكَ لِأَنَّ النُّزُولَ بِالْحَسَائِرِ فِي الْأَرْوَاحِ  
وَالْأَمْوَالِ إِلَى أَقَلِّ حِدِّ عِنْدَ حُدُوثِ الْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ  
زَلَزَلٍ وَفَيْضَانَاتٍ وَحَرَائِقٍ وَغَيْرِهَا لَا يَكُونُ مُمَكِّنًا إِلَّا  
مِنْ خِلَالِ اتِّخَاذِ التَّدَابِيرِ اللَّازِمَةِ وَالْمَطْلُوبَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْاضِلُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ  
بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" <sup>1</sup> فَالْمُؤْمِنُ يَعْشُرُ فِي دُنْيَا  
الْأَمْتِحَانِ هَذِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ وَيُدْرِكُ أَنَّهُ سَوْفَ يَتَعَرَّضُ  
لِابْتِلَاءَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَيَعِي أَنَّهُ مَخْلُوقٌ يَتَّسِمُ بِمَحْدُودِيَّةِ  
الْقُدْرَةِ وَبِالْعَجْزِ وَأَنَّهُ بِصِفَتِهِ عَبْدٌ يَحْتَاجُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ. كَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ الْمَصَائِبِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ  
بِقُدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَبِمَا تَسْمَحُ بِهِ طَاقَتُهُ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّخِذَ  
التَّدَابِيرَ وَالْإِحْتِيَاظَاتِ مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِهِ لِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ  
وَإِعْمَالِ تَجَارِبِهِ. وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا يَسِيرُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ  
وَفَقَّ مَا يَفْتَضِيهِ إِيمَانُهُ وَمَا يُوجِبُ عَلَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ  
خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ  
فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" <sup>2</sup>

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

لَا شَكَّ أَنَّ الْوَعْيَ بِالمَسْئُولِيَّةِ تُجَاهَ الْكَوَارِثِ  
وَالنَّوَازِلِ هُوَ مَا تَفْتَضِيهِ النَّظَرَةُ الْإِيمَانِيَّةُ وَتَسْتَوْجِبُهُ.  
فالتَّوَكُّلُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَا مَا يَقَعُ عَلَى  
عَاتِقِنَا فَهُوَ اتِّخَاذُ التَّدَابِيرِ وَمِنْ ثَمَّ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ.

وَلِنُكُنْ عَلَى جُهُوزِيَّةٍ وَاسْتِعْدَادٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْكَوَارِثِ  
وَالنَّوَازِلِ مِنْ أَجْلِ حَيَاةٍ أَكْثَرَ أَمْنًا. وَلِنَتَّخِذَ خُطَوَاتٍ  
صَاحِبَةً وَسَلِيمَةً تَتَنَاسَبُ مَعَ تَوَازُنِ الطَّبِيعَةِ وَمَعَ حَقِيقَةِ  
الْمَنْطِقَةِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا. وَلِنَعْمَلَ عَلَى تَوْعِيَةِ أَسْرِنَا  
وَتَنْفِيهِهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْكَوَارِثِ وَالْحَالَاتِ الطَّارِئَةِ  
وَالْعَاجِلَةِ.

1 سورة البقرة، الآية: 155.

2 صحيح مسلم، كتاب الزهد، 64.